الأستاذ: قوراري السعيد.
اسم المادة: النص الأدبي القديم(شعر).
الفئة المستهدفة: سنة الأولى جذع مشترك أدب عربي LMD
المحاضرة 09: شعر الحماسة: نصوص لأبي تمام. البحتري... الزوزني. الشاطبي. الحماسة المغربية لأبي الحجاج يوسف البياسي.. الكوراني.....
أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على شعر الحماسة
أن يتناول الطالب نصوصا لـــ(أبو تمام. الزوزني).
مراحل الدرس:
-تعريف شعر الحماسة.
-خصائص شعر الحماسة.
-البياسي صاحب الحماسة

المحاضرة 09: شعر الحماسة: نصوص لأبي تمام. البحتري... الزوزني. الشاطبي. الحماسة المغربية لأبي الحجاج يوسف البياسي.. الكوراني.....
الحماسة:
هو شعر الذي يثير الحماس في نفس الشاعر أو في نفس المستمع ، ومجالاته كثيرة ، وليست فقط ميادين المعارك هي التي تستنبط الحماسة ، إذ غالباً ما يتبادر إلى الارض أن شعر الحماسة هو الشعر المتعلق بالحرب ، الذي يصف المعارك ويشيد بالأبطال ويتوعد الاصحاب. ورثاء أبطال المعارك ، ومدحهم ، أو فخر الشاعر ببطولاته في الحرب . فالشعر الحماسي قد نلحظه في مجال الفخر ، ومجال الرثاء ، ومجال الهجاء ، ومجال الغزل . لأن في كل تلك المجالات يتطلب أن يتصف الشاعر أو السامع بالصبر ، والجهاد ، وتقوية الجأش .. وما إلى ذلك من تحميس للنفس .
خصائص شعر الحماسة
-المبالغة في الفخر.
-الاعتداد بالنفس.

-وصف الخصم وصفاً كاريكاتوريا. أو وصفه بالقوة الزائدة المفرطة.
-الحماسة تعني في الأصل معنى الشجاعة وتقترن بمعاني البطولة عمومًا كالبأس والإقدام، لكنها اقترنت أساسًا بالحرب، فكانت تعكس انفعالات الشاعر إزاء وقائعها وعتادها وعدّتها وغير ذلك من لوازم الحروب. وهي ليست نهجًا جديدًا بل هي نزعة ضاربة بجذورها في القدم، حيث برزت منذ ميلاد الشعر العربي في طوره الجاهلي. ولكنها كانت تقوى وتفتر من حين لآخر حسب متطلبات الواقع الحضاري. وقد كانت حاضرة في أغلب الأغراض الجادّة كالمدح والرثاء والفخر والهجاء. فبرز في الجاهلية النابغة، وطرفة، والأعشى، وعنترة وغيرهم، كما برز في العصر الأموي الأخطل وجرير والفرزدق.
وتواصلت نزعة الحماسة في العصر العباسي لعدة شعراء منهم أبو تمام والمتنبي والحسن بن هاني (أبو نواس) كان لهم نصيب موفور في الشعر الحماسي. وقد بدأ بالمتنبي الذي أبدع في وصف الوقائع، وفي وصف الجيش ووصف ساحة النزال ووصف القتلى والدماء، وتفضيل السيف على الكتاب. ففي وصف الوقائع مثلًا أبدع المتنبي في هذا المستوى، وله عدة قصائد جياد لعل أبرزها ميميته التي أنشدها بعد سقوط قلعة الحدث بين يدي سيف الدولة والتي مطلعها:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

وفي العصر العباسي وما يليه من عصور، يظل الصراع مشتدا بين المسلمين وخصوم عقيدتهم من الروم والصليبيين والمغول، وتثمر تلك الحروب فيضًا زاخرًا من شعر الحماسة. ويقف في مقدمة الحماسيين:
أبو تمام: أَبو تَمّام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (188- 231 هـ/ 803- 845 م)، أحد فحول الشعر العربي. ولد في جاسم (من قرى حوران في سوريا). وفي شبابه، سافر إلى مصر، وتردد على مسجد الفسطاط، حيث حلقات العلم في اللغة والنحو والفقه والأدب وعلوم الدين. ثم حفظ الشعر منذ طفولته، وصار يقلد الشعراء حتى أبدعه. واستقدمه المعتصم إلى بغداد فقدمه على شعراء وقته، وأقام في العراق. ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم السنتين في ذاك، حتى توفي.
وتفيد المصادر، أن أبا تمام، كان غزير العلم. وتفقه في العديد من العلوم. وكذا كان أسمر، طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب. ووصف بطيبة القلب والأخلاق والظرف والسماحة. وفي شعره قوة وجزالة، واختلفوا في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري.
ومن نماذجه الرفيعة بائيته الشهيرة في فتح عمورية والتي مطلعها:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ في حّدهِ الحدُّ بين الجّدِ واللعـــــــبِ
بيضُ الصَّفائح لاَ سودُ الصَّحائفِ في مُتُونِهِنَّ جلاءُ الشَّك والريـــــــبِ
والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَةً بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لافي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الرِوايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومنْ كَذِبِ
تخرُّصاً وأحاديثاً ملفَّقـــــــــة لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ ولاغَـــــــرَبِ
عجائباً زعموا الأيَّامَ مُجْفلةً عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ
وخَوَّفُوا الناسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذَّنبِ
وصيَّروا الأبرجَ العُلْيا مُرتَّبةً مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غَيْرَ مُنْقَلـــبِ
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ما دار في فلك منها وفي قُطُبِ

كما صنَّف أبو تمام مجموعته المسماة بالحماسة. وجعل أشعار الحماسة أول أبوابها وأغزرها مادة، مما يدل على اعتداد المسلمين بالجهاد واتخاذهم من شعر الحماسة مادة لإثراء القرائح الشعرية من جهة، وإلهاب مشاعر الجهاد من جهة أخرى. وقد مضى القول عن أبي الطيب المتنبي، وقصائده في مدح
سيف الدولة، أرفع نماذج البطولة في ذاكرة أبي الطيب، تعد بحق أرفع ما فاضت به القرائح من الحماسيات الإسلامية، سواء في دقة وصف المعارك والجيوش والأسلحة، لدى المسلمين والروم، أم في تصوير شجاعة سيف الدولة وجنوده.
تعد "حماسة" أبي تمام، أهمَّ اختيار شعري في التاريخ الأدبي، إذ حفظتْ كثيراً من شعر الشعراء المقلين والمجهولين في التاريخ الأدبي..
وأبرز شعرُ الحماسةِ الكثير من القيم الإنسانية والعربية، مثل: الشجاعة، المروءة، الصبر، الكرم، التعفف. فلا عجب أن يقول بعض النقاد القُدامَى: "إن أبا تمام في اختياره الحماسة، كان أشعرَ منه في شعره". ويحلو

لبعض القدامى، أن يسمي هذا الديوان، الذي جمع آلاف الأبيات من الشعر العربي، بـ"الحماسة الكبرى".. ولأبي تمام تجميع شعري اسمه "الحماسة الصغرى" (كتابُ الوحشيات).
وإذا كانت اختيارات البحتري قد حملت اسم" الحماسة "عنوانًا لها فإن ذلك يعني أنه اقتفى أثر أبي تمام في إطلاق اسم الجزء على الكل، فإن البحتري استهل" حماسته "بالعديد من الأبواب في ذكر شعر الحماسة، فإذا كان أبو تمام قد استهل حماسته بالقصيدة المشهورة:

لو كنت من مازن لم تسبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

فإن **البحتري** يستهل حماسته بأبيات عمرو بن الإطنابة الخزرجي التي يقول فيها:

أبت لي عفتي وأبى إبائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وإعطائي على المعسور مالي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
وأدفع عن مكارم صالحات فأحمي بعد عن عرضٍ صحيح

وهي أبيات ربما فاقت في سمو معانيها، وشدة حماستها معاني أبيات العنبري التي افتتح بها أبو تمام حماسته، إن هذه الأبيات الحماسية التي استهل بها البحتري حماسته كانت السبب فيما يروى عن معاوية بن أبي سفيان في ثباته يوم صفين وعدم فراره، قد روي عنه أنه قال :لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين وهممت بالفرار فما منعني إلا قول ابن الإطنابة:

أبت لي عفتي وأبي إبائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح

إلى آخر الأبيات:
وإذا كان أبو تمام قد جعل" حماسته "في أحد عشر بابًا، فإن البحتري قد جعل" حماسته "في مائة وأربعة وسبعين بابًا، ولكن شتان الفرق بين الباب عند أبي تمام وبينه عند البحتري، فهو عند الأول أطول ويحتوي على موضوعات فرعية أكثر، ولكن الذي لا شك فيه أن حماسة البحتري أكبر من حماسة أبي تمام من حيث عدد المقطوعات والقصائد التي ضمتها دفتا كل منهما، فإذا كانت حماسة أبي تمام تضم ثمانمائة وإحدى وثمانين حماسية ما.
وقال أبو القاسم المهراني الزوزني:

بَلائِي منكَ يَا مَوْلا يَ فِي خَطَّين من مسْكِ
كليلِ تحتَهُ صُبْحٌ تَلاشَى فيهما نُسْكـــــي

ولأبي القاسم الزوزني:

أعطِنِي تَذكرةً خاتَمـــــــاً اسمُكَ مكتُوبٌ علَى فَصّهِ
مَا روَّعَتْني زَفَراتُ الهَوَى ... إلاَّ تَرَوَّحتُ إلى مَصّـــــــهِ

وقال أبو علي الطلقي، وقد كتب بها إلى أبي القاسم الزوزني هذا مع غلام أهداه له:

قدْ وَهَبْنا غزالَنَا المَوْموقا ... لكَ إذْ كنتَ للغزالِ حَقِيقَـــــا
وأَفَقْنا عن الصَّبابةِ واللَّهْ ... و وما كانَ عزمُنَا أَنْ نُفِيقَـــا
هاكَ خذه إليكَ بَدراً مُنيراً ... وغزالاً أحوَى وغُصناً أَنيقَـــــا
أبداً يَستفيدُ من وجهِهِ النَّا ... ظرُ معنًى من الجمالِ دَقيقَا

البياسي صاحب الحماسة:(653 -573هـ)
أبو الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياسي، أحد فضلاء الأندلس وحفاظها المتقنين؛ كان أديباً بارعاً فاضلاً، مطلعاً على أقسام كلام العرب من النظم والنثر، وراوياً لوقائعها وحروبها وأيامها، كان يحفظ كتاب ‘‘الحماسة’’ تأليف أبي تمام الطائي، والأشعار الستة، وديوان أبي تمام المذكور، وديوان أبي الطيب المتنبي، و’’سقط الزند ’’ ديوان أبي العلاء المعري، إلى غير ذلك من الأشعار من شعراء الجاهلية والإسلام.
تنقل في بلاد الأندلس وطاف بأكثرها. ولما قدم من جزيرة الأندلس إلى مدينة تونس، جمع للأمير أبي زكريا يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر، صاحب إفريقية، كتاباً سماه ‘‘الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ’’ ابتدأ فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وختمه بخروج الوليد بن طريف الشاري على هارون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية.

له كتاب "الحماسة" في مجلدين، كتبه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستمائة، وقال في آخر الكتاب: وكان الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس، حرسها الله تعالى، في شوال سنة ست وأربعين وستمائة؛ ونقلت من أوله بعد الحمدلة ما مثاله: أما بعد فإني قد كنت في أوان حداثتي وزمان شبيبتي، ذا ولوع بالأدب ومحبة في كلام العرب، ولم أزل متتبعاً لمعانيه، ومفتشاً عن قواعده ومبانيه، إلى أن حصلت لي جملة منه لا يسع الطالب المجتهد جهلها، ولا يصلح بالناظر في هذا العلم إلا أن يكون عنده مثلها، وحملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به على أن جمعت مما اخترته واستحسنته من أشعار العرب: جاهليها ومخضرميها وإسلاميها ومولدها، ومن أشعار المحدثين من أهل المشرق والأندلس وغيرهم، ما تحسن به المحاضرة وتجمل عليه المناظرة. ثم إني رأيت أن بقاءها دون أن تدخل تحت قانون يجمعها، وديوان يؤلفها، مؤذن بذهابها ومؤدٍ إلى فسادها، فرأيت أن أضم مختارها وأجمع مستحسنها، تحت أبواب تقيد نافرها وتضم نادرها، ونظرت في ذلك، فلم أجد أقرب تبويبٍ، ولا أحسن ترتيبٍ، مما بوبه ورتبه أبو تمام حبيب بن أوس رحمه الله تعالى في كتابه المعروف بكتاب "الحماسة" وحسن الإقتداء به والتوخي لمذهبه، لتقدمه في هذه الصناعة، وانفراده منها بأوفر حظ وأنفس بضاعة، فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت منزعه، وقرنت الشعر بما يجانسه، ووصلته بما يناسبه ونقحت ذلك، واخترته على قدر استطاعتي، وبلوغ جهدي وطاقتي.
كان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الأول. وتوفي يوم الأحد الرابع من ذي القعدة بمدينة تونس.
والبياسي: بفتح الباء الموحدة والياء المشددة المثناة من تحتها، هذه النسبة إلى بياسة، وهي مدينة كبيرة بالأندلس معدودة في كورة جيان، هكذا قاله ياقوت الحموي في كتابه " المشترك وضعا .